التدريس الفعّال؛ فردي أم مجموعات؟

نفلاء بنت علي القاضي

يُعدّ اختيار أسلوب التدريس المناسب لذوي صعوبات التعلم من القضايا التي تثير النقاش بين المعلمين والمتخصصين إذ يميل بعضهم إلى التدريس الفردي، بينما يفضّل آخرون التدريس ضمن المجموعة، وقد يصل الأمر إلى تبنّي أحد الأسلوبين والابتعاد عن الآخر تمامًا، ومع أن لكل أسلوب خصائصه ومميزاته فإن الحكم على فاعليته ينبغي أن ينطلق من احتياجات الطلاب وطبيعة الصعوبات التي يواجهونها.

وعلى الرغم من المزايا المعروفة للتدريس الفردي الذي يتيح للمعلم التركيز على جوانب الضعف الدقيقة والمهارات الخاصة بكل طالب، مع تقديم توجيه مباشر ومستمر، وضبط للمشتتات، وتكثيف للتدريب، وتوفير تغذية راجعة فورية، إلّا أن البعض يرى في التدريس ضمن المجموعات مزايا أيضًا حيث يعتمد على خطة تعليمية مشتركة تستهدف المهارات والأخطاء الشائعة والمشتركة بين مجموعة من الطلاب المتقاربين في مستوى الأداء، ويمنحهم فرصًا للتفاعل الاجتماعي والتعلم مع الأقران بما يُسهم في تعزيز الدافعية والمشاركة.

ولكن هل هناك ما يُثبت فاعلية طريقة دون أخرى؟
لقد نتجت دراسة (المالكي، ٢٠١٨) تفوّق التدريس الفردي على المجموعة في معالجة صعوبات القراءة لدى طلاب الصف الثاني والثالث الابتدائي، في حين جاءت النتائج لصالح التدريس الجماعي لدى طلاب الصف الرابع، أما في مادة الرياضيات ذكر المالكي أنه يمكن للتدريس في مجموعات صغيرة تحقيق نتائج مماثلة للتدريس الفردي وهو ما يعكس أهمية مراعاة خصائص الطلاب ومستوياتهم عند اختيار الأسلوب التدريسي.

ولا تتوقف فاعلية التدخل التعليمي للطلاب ضمن المجموعات على عدد الطلاب فحسب، بل تتأثر بجودة التدريس، وكفاءة المعلم، وملاءمة الأنشطة، واستمرارية المتابعة والتأكد من جذب انتباه جميع أفراد المجموعة.

ومن هنا، تبرز أهمية المرونة في توظيف الأسلوبين، فالتدريس الفردي قد يكون أنسب للحالات التي تحتاج إلى تدخل مكثف ومتابعة دقيقة، بينما يلائم تدريس المجموعات الطلاب المتقاربين في مستوى الأداء، ممن يستفيدون من التفاعل وتبادل الخبرات.

ختامًا، لا يمكن فرض أحد الطريقتين على المعلم، فالمعلم الكفء هو من يُحسن اختيار الأسلوب الذي يلائم طلابه، ويوازن بينهما وفقًا لاحتياجاتهم، واضعًا تقدم الطالب الأكاديمي ونموه الاجتماعي والنفسي في مقدمة أولوياته.

منصة تم للتربية الخاصة